المقدمة

مع التغيرات التي طرأت على نظرية علم اللغة الحديث في العقود الثلاثة الأخيرة، واكتشافه كثيرًا من الظواهر والقضايا الجديدة، صارت بعض الإشارات واللمحات الفكرية القديمة قضايا ومسائل كبرى تستوقف الباحث المدقق وتستمنحه فرصة جديدة للتحليل والتأصيل والتمييز بين أشكال لغوية، تجاوزت الدراسات التقليدية ما بينها من تباينات وفروق. وقد كان من أهم التفريقات الاصطلاحية التي طورتها نظرية علم اللغة الحديث، لاسيما في حقل اللسانيات الاجتماعية، تفرقتها – عند اختيار مجال البحث وعند التنويه إلى النتائج المستخلصة – بين شكلين كبيرين للغة هما: اللغة المنطوقة واللغة المكتوبة.

ولا تنهض المقابلة بين هذين الشكلين على أساس التصورات والافتراضات، وإنما تنهض على أساس التحقيق والإنجاز الفعلي للغة وما لها من طرق ووسائل تبليغية مختلفة.

ويهدف هذا البحث إلى الإلمام المبدئي بنظرية اللغة المنطوقة وتنظيمها وإمداد الباحث اللغوي بمفاتيح موضوعية ومنهجية وفكرية جديدة، تعين على تجديد الفكر اللغوي العربي وتدقيق النظر في نصوص العربية وتعميقه.

وإذا كان البحث الذي بين أيدينا هو أول محاولة علمية في حقل الدراسات اللغوية العربية تطمح إلى الاكتمال والعمق والإفادة من المراجع الأصلية المتخصصة في موضوعه، فإن صاحبه قد احتكم إلى درايته بما أنجز من أعمال لغوية في تسويغ التفاوت بين مباحث الكتاب الاثنى عشر تفاوتًا كميًا، فلم أتوقف عند ما أراه غنيًا عن مثل هذا التوقف، باذلاً الجهد – ما استطعت – في عرض الأفكار والقضايا الجديدة وتفسيرها والتمثيل عليها، اقترابًا من الهدف الذي سعيت إلى تحقيقه.

وإن أكن قد وفقت، فالتوفيق من الله وحده، وإلا فحسبي أنني اجتهدت وحاولت إحسان العمل، آملاً في بحوث أخرى تستكمل ما عرض له البحث بدراسات تطبيقية مسهبة على نصوص العربية وما تقدمه للبحث اللغوي العربي من نتائج جديدة.

المؤلف